



(home/international/section/asharq-daily/) يوميات الشرق

معرض «أطوار العمران» محاولة لإعادة اكتشاف عبقرية أوسكار نيماير في طرابلس

الأول من نوعه ويجتذب اللبنانيين من مختلف المناطق

السبت - 12 محرم 1440 هـ - 22 سبتمبر 2018 م رقم العدد [14543]



بيروت: سوسن الأبطح

للمرة الأولى منذ بدء العمل به في ستينات القرن الماضي، يشهد اليوم «معرض رشيد كرامي الدولي» في طرابلس الذي يعتبر تحفة معمارية، بل ربما إنه من بين الأهم في المنطقة، مظهرة تشكيلية عالمية محوراً هذا المعرض نفسه، وتاريخه الذي يتم فصل مع تاريخ الجمهورية اللبنانية صعوداً وهبوطاً. وهو ما يمنح هذه المظاهرة العالمية للفن المعاصر زخمها خاصة أن الأعمال ستتوزع بين المعرض الذي يقع في المنطقة الحديثة من طرابلس، وقلعتها الصليبية الضخمة التي بناها «سان جيل» ليديك منها المدينة أثناء محاصرتها وحربه عليها.

وتحت عنوان «أطوار العمران» ستقدم أعمال تعرض على مدار شهر كامل مستوحاة من أهمية الزمن وتقلب الحضارات وتغير أطوار العمران في كلا الموقعين. ويشاهد الزائرون 18 مشروعاً تشكيلياً حديثاً أنجزها فنانون من لبنان والمكسيك، تحت إشراف مؤسسة منصة STUOCUR - ART والقيمة على المعرض كارينا الحلو. ويأتي المعرض تنويجاً لسنة ونصف من العمل شملت تبادلاً ثقافياً بين لبنان والمكسيك، إضافة إلى إقامات فنية متبادلة بين فناني البلدين، ما أتاح تشارك وجهات النظر والمقاربات حول موضوع المعرض.

ويكشف معرض «أطوار العمران»، عن الحوار الدائر بين هياكل «معرض رشيد كرامي الدولي» كتحفة معمارية وقلعة طرابلس الأثرية كموقع عتيق، في دلالة على التناغم بين التاريخ والحداثة، والتعاقب الزمني، ما يساهم في تخليد صفحات من التاريخ. وينتقل الزوار بين المكانين للمقارنة بينهما وتذوق الأعمال الموزعة بينهما، كما أريد لها أن تكون.

وإذا كان تاريخ القلعة الصليبية معروفا لكثيرين، فإن غموضاً لا يزال يلف كثيراً من التفاصيل حول «معرض رشيد كرامي الدولي» الذي يمتد على مساحة نحو مليون متر مربع ويضم صالة عرض شاسعة و120 ألف متر من الحدائق هذا عدا البرك المائية، ومبانٍ أخرى. والمباني الـ14 كل منها تحفة بحد ذاتها وهو ما حاول الفنانون استغلاله بإشغالها بالطريقة التي ارتأوها. فإضافة إلى المبنى الرئيسي الذي هو عبارة عن مساحة كبيرة جداً، تتميز أنها أقيمت من دون أعمدة مما يعتبر اليوم أحد أسرار المبنى، هناك المسرح العائم ومسرح آخر على شكل قبة غير مكتمل البناء، لكنه بالفعل من بين الأكثر تميزاً وإبداعاً، فيه سيتم عرض تجهيز لاختبار الصوت للفنان زاد ملتقى. وإلى جانب هذا المسرح مهبط للطائرات وتحت قاعة صممت في الأصل لتكون متحفاً للفضاء، في زمن كان فيه لبنان تواقاً لصناعة الصواريخ وغزو الفضاء. وسيعمد الفنانون اللبنانيون جوانا حجي توما وخليل جريج اللذان لهما فيلم عن هذه المرحلة، إلى عرض تصورهما لما كان يفكر بها المهندس البرازيلي العالمي نيمير حين وضع تصميمه الأساس.

وتحدثنا القيمة على المعرض كارينا الحلو عن أبحاث كثيرة أجرتها لفهم التصور الكلي لنيمير وهو يبني هذه التحفة المعمارية، وإن كانت بعض الجوانب قد توضحت فإن ثمة أموراً بقيت غامضة، منها وظيفة هذه القاعة السفلية تحت المهبط بشكل دقيق.

و«معرض رشيد كرامي الدولي» كان قد وضع تصميمه أوسكار نيمير (1907 - 2012) أيام الرئيس الإصلاحي فؤاد شهاب الذي كانت له رؤية واضحة لمستقبل لبنان من خلال بناء مؤسساته. وكان هذا المعرض إحدى الدعائم التي يعول عليها. لذا فقد

كلف نيماير بإنجاز هذا العمل وبدأ تنفيذه سنة 1964، وتوقف العمل به عام 1975 مع اندلاع الحرب الأهلية ولم يكتمل أبداً. وتقول الحلو إن الهندسة إن لجهة المواد التي أرادها نيماير رخيصة الثمن أو القاعة الرئيسية التي هي من مستوى واحد مفتوحة على بعضها البعض، أو حدائقه التي أرادها غير مسورة على عكس ما هي عليه اليوم، كل هذا يعكس الفكر اليساري لهذا المهندس الذي كان يرى في أعماله الناس يعيشون سواسية دون تمييز أو انغلاق.

وتنبع أهمية المعرض من أهمية المكان الذي اختارته الجهتان المنظمتان «متحف بيروت للفن» بما (Bema) وجمعية «استوديو كور آرت» (StudioCur - Art)، للقاء عالمي حول مشروع معماري كان يفترض أن يكون ركيزة اقتصادية وجمالية للبنان كله، لكن الظروف شاءت غير ذلك. ورغم الأبحاث التي أجريت لمساعدة الفنانين على صياغة أعمالهم وتصوراتهم، فإن معلومات كثيرة لا تزال ناقصة. وتشرح كارينا الحلو أن «معرض رشيد كرامي» عند المباشرة به في الستينات كان ينتظر يومياً وصول 15 ألف زائر وأن تقام في الموقع نشاطات وبرامج يومية لا أحد يعرف اليوم ماهيتها. والمعرض الذي يقام اليوم بحيث يرى الزوار 14 عملاً في معرض رشيد كرامي موزعة على المباني الموجودة في الحدائق الجميلة وأعمالاً لأربعة فنانين آخرين في القلعة، سيساعد اللبنانيين على استعادة مرحلة ربما غابت عنهم، وأحلام ربما نسوا أنها كانت موجودة، خاصة أنها كانت أحلام الدولة لا أحلام الناس فقط. والأعمال الفنية تأخذ بعين الاعتبار تاريخ طرابلس بحقباته المتنوعة من يونانية ورومانية ومملوكية وصولاً إلى المرحلة الحديثة مع نيماير. وتستوحي الأعمال الدورة التاريخية في العمران والحضارة التي تحدث عنها ابن خلدون. ومما يستمتع به الزائر صدى أصوات طرابلس التي سجلتها لمياء جريج وسيعاد بثها في الأرجاء، وصممت الفنانة أيضاً عشرة يافطات تذكارية ستثبت عند كل مبنى.

والجهة المنظمة «بيروت متحف الفن» BeMA، هي صاحبة إحدى أهم المبادرات الفنية والثقافية في لبنان، حيث تعمل لإنشاء متحف حديث، من المقرر أن يفتتح في بيروت سنة 2020، وإلى ذلك التاريخ فإنها تقوم بمبادرات إبداعية كانت الأولى في بعلبك وهذه المرة في طرابلس، لتأخذ الفنون إلى كل المناطق.